سلسلة مطبوعات
هيئة الشام الإسلامية (٤)

# عقيدة المسلم

إعـــداد
فايز بن حسين الصلاح
المكتـــب العـــلمي
بهيئة الشام الإسلامية

ربيع الآخر ١٤٣٤ هـ
آذار / مارس ٢٠١٣

# عقيدة المسلم

إعـــداد

فـايز الصـــلاح

المكتب العلمي

بهيئة الشام الإسلامية

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ تعلُّم الدين من أفضلِ الأعمالِ وأجلِّ العبادات، فبالعلم ينفي المسلم الجهل عن نفسه، ويعرف أحكام دينه.

لذا فقد أثنى الله تعالى على المتعلمين بقوله: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (الزمر: ٩)، وجعل النبي ﷺ العلمَ بمسائلِ الدين دلالةً على إرادة الخير بالعبد: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[١].

وليس أعظم من أن يكون المسلم ممن قال فيهم النبي ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (١/٧٥، رقم ٧١)، ومسلم (٢/٧١٨، رقم ١٠٣٧).
(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٠٧٤، رقم ٢٦٩٩).

فـإذا فَقِـهَ المسـلم أحـكام دينـه كان ممـن عَبَـدَ الله علـى علمٍ وبصيرة، فتصح بذلك عقيدته، وعباداته، ومعاملاته.

لـذا فقـد عزمـت هيئـة الشـام الإسـلامية ممثَّلة فـي المكتب العلمـي على وضـع مختصرات علمية في أبوابٍ شـرعية مختلفة، توضِّـح للناس أهم أحكام دينهم، بعبارات مختصرة ميسـرة؛ قيامًا بالواجـب، ونصـرةً لإخواننـا المسـلمين فـي الداخـل ودول اللجوء، نسأله تعالى أن يخفف عن أهل الشام ما ألمَّ بهم، وأن يُفرج همهم وكربهم.

ومـن تلـك الأبواب الشـرعية: ما يتعلـق بالعقيدة الإسـلامية، ومعرفـة ما يجب لله -تعالى- من تعظيم وعبودية؛ فيسـعد الفرد في الدنيا والآخرة، ويسعد مجتمعه به ويصلح.

وقد وضع مادة هذا المختصر الشـيخ فايز الصلاح من المكتب العلمي في الهيئة، وقام بمراجعته عدد من المختصين في الشريعة مـن المكتـب العلمـي وخارجه، وهم د. عمـاد الدين خيتـي، وعبادة الناصر، وجهاد خيتي.

فنسـأله -تعالى- أن يكون نافعاً لإخواننا المسلمين، وذخراً لنا يوم القيامة بين يدي رب العالمين، والحمد على مَنِّه وفضله.

والحمد لله رب العالمين

# العقيدة الإسلامية وأهميتها

## تعريف العقيدة:

تدل مـادة «عَقَدَ» في اللغة علـى: التصميم والعزم والصلابة، يقـال: عقـدتُ الحبـل والبيـع والعهـد، واعتقدَ الشـيءَ أي: اشـتدَّ وصلب في قلبه.

**والعقيـدة الإسـلامية** فـي الاصطـلاح تعني: الإيمـان الجازم بالله تعالى -وما يجب له من التوحيد والطاعة- وبملائكته، وكتبه، ورسـله، واليـوم الآخـر، والقدر، وسـائر ما ثبـت من أمـور الغيب، والأخبار، وأصول الدين.

**وأصول الدين هي:** أركان الإسـلام، وأركان الإيمان، ومسـائل الدين الكبرى.

ويسمى علم العقيدة الإسلامية كذلك: **علم التوحيد**.

## مصدر تلقي العقيدة الإسلامية:

مصدر تلقي العقيدة هو كتاب الله سـبحانه وسنة رسوله ﷺ، بفهـم صدر هذه الأمة من الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين،

ومن سار على نهجهم من الأئمة المتبوعين.

وقد تكفَّل الله لمن اتبع كتابه وسنة رسوله ﷺ بأن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، قال تعالى: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ (طه: ١٢٣-١٢٤).

## الإسلام هو العقيدة الصحيحة:

**فالإسلام هو:** الدين الذي بعثَ الله به محمدًا ﷺ، وختم الله به الأديان، وأكمله لعباده، وأتمَّ به عليهم النعمة، ورضيه لهم دينًا، فلا يقبل من أحد دينًا سواه، قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾ (الأحزاب: ٤٠)، وقال: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا**﴾ (المائدة: ٣)، وقال: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلَامُ**﴾ (آل عمران: ١٩). وقد فرض الله -تعالى- على جميع الناس أن يدينُوا لله بالإسلام، قال تعالى: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ (آل عمران: ٨٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عنه- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ[1] يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[2].

**والدين الإسلامي:** مُتضمِّنٌ لجميع المصالح التي تضمنتها الأديان السابقة، متميزٌ عليها بكونه صالحًا لكل زمان، ومكان، وأمَّة، قال تعالى مخاطبًا رسوله ﷺ: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**﴾ (المائدة: ٤٨).

## ثمرات التمسك بالعقيدة الإسلامية:

الالتزام بالعقيدة الإسلامية له ثمراتٌ جليلةٌ في الدنيا والآخرة وهي كثيرة متنوعة، فمنها:

**أولاً: إخلاص النية والعبادة لله -تعالى- وحده**؛ لأنه الخالق لا شريك له؛ فوجب أن يكون القصد والعبادة له وحده.

---

(١) (مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ): المقصود بها (أمَّة الدعوة): وهم كل من أرسل إليهم النبي ﷺ من الناس كافة عربًا وعجمًا، أما (أمة الإجابة): فهم من استجاب له وآمن به والذين يُحشرون معه، ويدخلون الجنة.

(٢) أخرجه مسلم (١/١٣٤، رقم ١٥٣).

**ثانيًا: تحريرُ العقل والفكر من التخبُّط في ضلالات العقائد** والخرافات الناشئِ عن خُلُوِّ القلب من العقيدة الصحيحة.

ثالثًا: الراحة النفسية، والفكرية، وتحصيل سعادة الدنيا والآخرة، فلا قلق في النفس ولا اضطراب في الفكر؛ لأنَّ هذه العقيدة تصل المؤمن بخالقه؛ فيرضى به ربًّا مدبرًا، وحاكمًا مشرِّعًا؛ فيطمئنُ قلبه بقدره، وينشرح صدره، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ (النحل: ٩٧).

**رابعًا: الحزم والجدّ في الأمور**؛ لتكوين أمَّة قوية تبذل كلَّ غالٍ ورخيص في تثبيت دينها، وتوطيد دعائمه، غير مبالية بما يصيبها في سبيل ذلك، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ (الحجرات: ١٥).

# مراتب الدين الإسلامي

للديـن الإسـلامي ثلاث مراتـب، ولكل من هـذه المراتب أركان خاصة بها، وهذه المراتب كما يلي:

١- الإسلام. ٢- الإيمان. ٣- الإحسان.

**المرتبة الأولى: الإسلام:**

وتعنـي: الاستسـلامُ للـه بالتوحيـد، والانقيـادُ لـه بالطاعـة، والبراءةُ من الشرك وأهله.

**أركان الإسلام:**

أركان الإسـلام خمسـة، مذكـورة فـي حديـث جبريـل -عليـه السـلام- قال: «يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ»، فقالَ رسُولُ الله ﷺ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً»[1].

(١) أخرجه مسلم (٣٦/١، رقم ٨).

**فشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله هي:** الاعتقاد الجازم بأنَّه لا معبودَ بحقٍ إلا الله، وأن محمداً عبدٌ لله، ونبيٌ أرسله وأوحى إليه.

**وإقام الصلاة:** هو التعبد لله -تعالى- بفعلها على وجه المتابعة للنبي ﷺ بحفظ أوقاتها، وتحقيق شروطها، وإتمام أركانها، وسننها، وهيئاتها.

**وإيتاء الزكاة:** هو التعبُّد لله -تعالى- ببذل القدر الواجب في الأموال الزكوية المستحقة.

**وصوم رمضان:** هو التعبُّد لله -تعالى- بالإمساك عن المفطرات في نهار رمضان.

**وحج البيت:** هو التعبُّد لله -تعالى- بقصد البيت الحرام؛ للقيام بشعائر الحج.

**المرتبة الثانية: الإيمان:**

وتعني: تصديقٌ بالقلب، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالجوارحِ، يزيدُ بالطاعة وينقص بالمعصية.

**أركان الإيمان:**

دلت نصوص الكتاب والسنة على أنَّ أركان الإيمان ستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

قال الله تعالى: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**﴾ (البقرة: ١٧٧)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ (القمر: ٤٩).

وجاء في حديث جبريل عليه السلام: حين سأله جبريل - عليه السلام - عن الإيمان فقال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[1]، وسيأتي بيان هذه الأركان على وجه التفصيل.

**المرتبة الثالثة: الإحسان:**

وتعني: أن تعبدَ الله كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

(١) أخرجه البخاري (١/٢٧، رقم ٥٠)، ومسلم (١/٣٦، رقم ٨).

**ركن الإحسان:**

للإحسان ركنٌ واحد ذكره النبي ﷺ في حديث جبريل عليه السلام: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

## الفرق بين مراتب الدين:

١- هذه المراتب متفاوتة في الفضل: فأدناها مرتبة هي مرتبة الإسلام، ثم الأعلى منها مرتبة الإيمان، ثم أعلاها مرتبة الإحسان.

فالإسلام هو الدائرة الأعم التي تضم جميع الداخلين في هذا الدين، والإيمان أخصُّ من الإسلام؛ فيدخل ضمنه كل من حقَّقَ أركان الإيمان، فكلُّ مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمنًا.

والإحسان أخصُّ من الإسلام والإيمان؛ فلا يبلغه إلا من أتقن أعماله الظاهرة والباطنة، فأصبح يعبد الله كأنَّه يراه أمامه، فكل محسن مؤمن ومسلم، وليس كل مسلم أو مؤمن محسنًا.

٢- على الرغم من ذلك فإنَّ هذه المراتب مرتبطةٌ بعضها ببعض، وقد يكون لدى المسلم (إيمانٌ) في عبادةٍ أو جزئيةٍ ما، وقد يكون (مُحسنًا) في جزئية أخرى، فقد يكون لدى شخصٍ من آثار

الإيمان بالقَدَر والتسليم به أكثر ما لديه من آثار الإيمان بمراقبة الملائكة له وإحصاء أعماله.

# تفصيل أركان الإيمان

## الركن الأول: الإيمان بالله

وهو: الاعتقاد الجازم بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

**أولاً: الإيمان بربوبية الله تعالى:** أي: الإيمانُ الجازم بأنه موجود، وأنه وحده الخالق المالك المتصرف.

**فالرب:** من يملكُ الشيء ويُحسن رعايته.

**الإيمان بوجود الله تعالى:**

وقد دلَّ على وجوده تعالى: الفطرة، والعقل، والشرع، والحس.

**١- أما دلالة الفطرة:** فإنَّ كل مخلوق قد فُطِرَ على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم؛ لقول النبي ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ[1]» [2].

---

(١) (يُمَجِّسَانِه): أي يغيران دينه إلى دين مجوسي.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٦/١، رقم ١٢٩٢)، ومسلم (٢٠٤٧/٤، رقم ٢٦٥٨).

٢- **وأما دلالة العقل** على وجود الله -تعالى- فلأن هذه المخلوقات، لابد لها من خالق أوجدها؛ إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا يمكن أن توجد مصادفة؛ لأن كل حادث لابد له من محدث، ولأن وجودها على هذا النظام البديع، والتناسق المتآلف، يمنعُ منعًا باتًّا أن يكون وجودها مصادفة، فيتعيَّن أن يكون لها موجد، ولا أعظم ولا أقدر من الله -تعالى- رب العالمين.

وقد ذكر تعالى هذا الدليل العقلي، حيث قال: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾ (الطور: ٣٥)، ولهذا لما سمع جبير ابن مطعم رسول الله ﷺ يقرأ سورة الطور فبلغ هذه الآيات وكان يومئذ مشركًا قال: (كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرُ)[1].

٣- **وأما دلالة الشرع** على وجود الله تعالى: فلأن الكتب السماوية كُلَّها تنطقُ بذلك، وما جاءت به من الأحكام العادلة المتضمنة لمصالح الخلق؛ دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه، وما جاءت به من الأخبار التي شهد الواقع بصدقها؛ دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به.

---

(١) أخرجه البخاري (٤/١٨٣٩، رقم ٤٥٧٣).

٤- **وأما أدلة الحس** على وجود الله؛ فمن وجهين:

أحدهما: أننا نسمعُ ونشاهدُ من إجابة الداعين، وغوث المكروبين، ما يدلُ دلالة قاطعة على وجوده سبحانه، قال تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ**﴾ (الأنفال: ٩).

الوجه الثاني: أنَّ آيات الأنبياء التي تسمَّى المعجزات برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله تعالى؛ تأييدًا لرسله، ونصرًا لهم، كآيات موسى، وعيسى، ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه.

ولم يُعلم أنَّ أحدًا من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه، إلا أن يكون مكابرًا معاندًا، كما حصل من فرعون، حين قال لقومه: ﴿**أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى**﴾ (النازعات: ٢٤)، وقال الله تعالى: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا**﴾ (النمل: ١٤).

ولهذا كان المشركون يقرُّون بربوبية الله تعالى، مع إشراكهم به في الألوهية، قال تعالى: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ**﴾ (الزخرف: ٩). وقال سبحانه: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ (الزخرف: ٨٧).

## ثانيًا: الإيمان بالألوهية:

**الإله هو المعبود**، والإيمان بألوهيته -عزَّ وجل- هو الاعتقاد الجازم بأنه وحده الإله الحق، لا شريك له، وكل إلهٍ سواه باطل، قال تعالى: ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَـنُ الرَّحِيمُ**﴾ (البقرة: ١٦٣).

وهذا التوحيد هو الذي بعث الله به الرسل للناس، فكانوا يقولون لأقوامهم: ﴿**اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾ (الأعراف: ٥٩).

### لا إله إلا الله:

**معنى (لا إله إلا الله)**: أي لا معبود بحقٍ إلا الله.

فلا أحد يستحق العبادة من بين جميع ما يُعبد إلا الله تعالى.

**شروط (لا إله إلا الله)**: هذه الكلمة العظيمة لها شروطٌ سبعة يتوقف انتفاع قائلها على تحقيقها جميعها، وقد دلت على هذه الشروط نصوص الكتاب والسنة:

١- **العلم بمعناها**: وهو أنَّه لا أحد يستحق العبادة إلا الله، قال تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**﴾ (محمد: ١٩).

٢- **اليقين بمدلولها** يقينًا جازمًا لا يدخل فيه ظنٌ أو شكٌ، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ (الحجرات: ١٥).

وفي الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لاَ يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[1] .

٣- **القبول لما اقتضته هذه الكلمة:** بالقلب واللسان والعمل، خلافًا للكافرين الذين وصفهم الله بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ - وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ (الصافات: ٣٥ - ٣٦).

٤- **الانقياد لما دلت عليه من إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه:** قال عز وجل: ﴿**وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾ (لقمان: ٢٢)، والعروة الوثقى: لا إله إلا الله.

---

(١) أخرجه مسلم (١/٥٥، رقم ٢٧).

٥- **الصدق:** وهو أن يقولها صادقًا من قلبه، فيوافق قلبُه لسانَه، قال تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ (الأحزاب ٢٣- ٢٤)، وعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»[١].

٦- **الإخلاص:** وهو تصفية عمل القلب والجوارح بالنية الصالحة من جميع شوائب الشرك، قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾ (البينة: ٥)، وفي الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»[٢].

٧- **المحبة:** لهذه الكلمة، ولما اقتضته ودلت عليه، والمحبة لأهلها العاملين بها، وبغض ما ناقض ذلك من الشرك وأهله، قال تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري (١/١٣٤، رقم ١٢٩).
(٢) أخرجه البخاري (١/٤٩، رقم ٩٩).

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

وفي الصحيحين عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ[١]: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[٢].

(١) (حَلاوَةَ الإِيمَانِ): لذة الطاعة، وتحمل المشاق في رضى الله ورسوله، وإيثار ذلك على عرض الدنيا.

(٢) أخرجه البخاري (١٤/١، رقم ١٦)، ومسلم (٦٦/١، رقم ٤٣).

# العبادة

**معنى العبادة:**

**أصل معنى العبادة:** الذُّلُ والخضوع والطاعة.

**والعبادة:** اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة .

والعبادة هي الأمر الذي خلق الله الخلق لأجله، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات: ٥٦).

**الأصول التي تبنى عليها العبادة:**

العبادة لا تكون حقيقية إلا إذا بنيت على ثلاثة أصول: المحبة، الخوف، الرجاء.

١- **المحبة:** وهي أعظم الأصول الثلاثة، والله -سبحانه وتعالى- يُحب لذاته، ولمرضاته ونعيمه، وقد أخبر الله تعالى ورسوله ﷺ عن محبة المؤمنين لله فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي**

سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٥).

٢- **الخوف**: فالله تعالى يُخاف لذاته، ولعقوبته، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٧٥). ومدح أهل الخوف وأثنى عليهم فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٥٧) .

٣- **الرجاء**: وهو الطمع في ثواب الله ومغفرته، وانتظار رحمته، ومن معانيه: حسن الظن بالله تعالى، فمن صفات المؤمنين إحسان الظن بالله -تعالى- أن يقبل عملهم إذا عملوه، أو يقبل توبتهم إذا ارتكبوا ما حرَّمه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٨).

وقد مدح الله -سبحانه- الجامعين بين الخوف والرجاء كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (الإسراء: ٥٧)، وقد أمرنا -سبحانه- بتحقيقهما في عبادته فقال: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ

﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

## شروط قبول العبادة:

يشترط لقبول العبادة شرطان:

١ - **أن لا يُعبد إلا الله**، قال تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ (الكهف: ١١٠)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ؛ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»[1].

٢ - **أن لا يُعبد إلا بما شرع**، قال تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (النور: ٦٣). وذلك تحقيق الشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدًا رسول الله.

في الأولى: أن لا نعبد إلا إياه.

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٨٩، رقم ٢٩٨٥)، ومعنى الحديث: مَنْ عَمِلَ شَيْئًا لله وَلِغَيْرِه لَمْ يقبله الله، بَلْ تركه لِذَلِكَ الْغَيْر. فهو -سبحانه- فهو لا يقبل -سبحانه ما لم يكن خالصاً له.

وفي الثانية: أن محمدًا هو رسول الله المبلغ عنه، فعلينا تصديقه في خبره، وطاعته في أمره ونهيه.

## أنواع العبادة:

للعبادة أنواع كثيرة، فالدين كله عبادة، ومن أنواعها الخوف والخشية والرجاء والمحبة، وقد تقدمت أدلتها.

ومن أنواعها أيضًا: الدعاءُ، قال عز وجل: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ (غافر: ٦٠).

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رَضِيَ الله عَنهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»[1].

ومنها الاستعانةُ، وهي طلب العون من الله -عز وجل- قال تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ (الفاتحة: ٥)، وقال ﷺ لابن عباس رَضِيَ الله عَنهُ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»[2].

---

(١) أخرجه وأبو داود (٢/٧٦، رقم ١٤٧٩)، والترمذي (٥/٢١١، رقم ٢٩٦٩)، وأحمد (٤/٢٧١، رقم ١٨٤١٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٤/٦٦٧، رقم ٢٥١٦)، وأحمد (١/٢٩٣، رقم ٢٦٦٩).

ومنها الاستعاذةُ، وهي الالتجاء والاعتصام بالله، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل: ٩٨)، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ (الفلق: ١ - ٢)، وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ (الناس: ١ - ٤).

ومنها الاستغاثةُ، وهي طلب الغوث من الله وإزالة الشدة، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ (الأنفال: ٩)، ومنه دعاء رسول الله ﷺ حيث كان يقول: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»[1].

ومنها التوكلُ، وهو اعتماد القلب على الله وثقته به وأنه كافيه، قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣).

ومنها الذبح، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر: ٢).

وغير ذلك من أنواع العبادات الظاهرة والباطنة، فهو حق لله سبحانه وتعالى، وصرف شيء منها لغير الله شرك.

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/٥٣٩، رقم ٣٥٢٢).

## الإيمان بالأسماء والصفات:

هو: إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو سنة رسوله ﷺ، من الأسماء، والصفات، على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل[1].

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

### قواعد في باب الأسماء والصفات:

**الأولى: أسماء الله -تعالى- وصفاته توقيفية**، أي يجب الوقوف والاقتصار فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزداد فيها ولا ينقص، بل يقتصر على ما جاء به النص.

**الثانية: أسماء الله -تعالى- كلها حسنى**، وصفاته كلها كمال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ

---

(١) التكييف: تحديد وتعيين كيفية صفة الله تعالى، كمن يشرح ويفصِّل كيفية استواء الله على عرشه، أو يسأل عن كيفيتها.
والتمثيل: تمثيل الله وصفاته بصفات المخلوقين، وصفاتهم، أو تمثيل المخلوقين بالله.
والتحريف: إمالته عن المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر لا يدل عليه اللفظ، ويُسمى بالتأويل، كمن يُفسِّر صفة اليد لله تعالى بالقدرة، والعين بالحماية.
والتعطيل: نفي الصفة الثابتة عن الله -تعالى- وعدم إثباتها، كمن ينفي أنَّ لله يداً أو قدماً.

**الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾** (الأعراف:١٨٠)، فهي أسماء وصفات بالغة في الحسن غايته، قال تعالى: **﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾** (الفرقان:٥٨).

**الثالثة: معاني أسماء الله -تعالى- وصفاته معلومة**، أما كيفية أسماء الله تعالى وصفاته فمجهولة.

فأما الدليل على أن معانيها معلومة فهذا ما فهمه الصحابة ومن بعدهم من نصوص صفات الله تعالى، ومن ذلك قول عائشة -رضي الله عنها- عن صفة سمع الله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ خَوْلَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَشْكُو زَوْجَهَا، فَكَانَ يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾**)[1].

وأما الدليل على أن كيفيتها مجهولة فقوله تعالى: **﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾** (طه: ١١٠ ). فلا يعلم كيفية صفات الله -تعالى- إلا الله -تعالى- وحده.

---

(١) أخرجه النسائي (١٦٨/٦، رقم ٣٤٦٠)، وابن ماجه (٦٧/١، رقم ١٨٨)، وأحمد (٤٦/٦، رقم ٢٤٢٤١).

ولـذا قـال الإمـام مالـك بن أنـس -رحمـه الله- لما سُـئل عن اسـتواء اللـه -تعالـى- علـى عرشـه: «الاسـتواء معلـوم، والكيـف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

أي أن الاسـتواء معناه في لغة العرب والقرآن واضح ومفهوم ومعقـول، وأما كيفية اسـتوائه -تعالى- علـى العرش فهي مجهولة لا نعقلها، ولكن يجب علينا الإيمان بها، ولا يجوز لنا أن نسـأل عن كيفيتها.

# مسائل تتعلق بالإيمان بالله تعالى

# الإيمان والمعصية والكفر

**الإيمـان:**

**الإيمان هو:** قـول وعمل، قـول القلب، واللسـان، وعمل القلب والجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

فقـولُ القلـب هـو تصديقُه وإقراره، وقول اللسـان هـو النطقُ بشـهادة التوحيد، وعمل القلب: إذعانُه وانقيـاده، وعملُ الجوارح: الأعمال الظاهرة كالصلاة والزكاة وغيرهما.

وقد دل الكتاب والسنة على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

فالدليـل من الكتاب قول اللـه تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ (الأنفال: ٢).

وقـال تعالـى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**﴾ (الفتح: ٤).

ومن السنة قوله ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً»[1].

وكذلك قوله ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»[2].

## حكم مرتكب الكبيرة:

**الكبيرة:** كل ذنب توعَّده الله بنارٍ أو غضبٍ أو لعنةٍ أو عذاب.

حكمها: كبائر الذنوب التي تكون دون الكفر كالربا والقتل والزنا ونحو ذلك غير مكفّرة ولا يخرج مرتكبها من الملة إلا إذا اعتقد أنها حلال.

### الأدلة على أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر:

دلَّ الكتاب والسنة على أن مرتكب الكبيرة غير المكفّرة مؤمن ناقص الإيمان.

وحكمه في الآخرة أنه تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء الله غفر له برحمته، وإن شاء عذبه بعدله، وهو مع هذا لا يُخلَّد في

(١) أخرجه البخاري (٦/٢٦٩٥، رقم ٦٩٧٥)، ومسلم (١/١٨٠، رقم ٣٢٥).
(٢) أخرجه مسلم (١/٦٣، رقم ٥٨).

النـار إذا عُذب بـل مآله إلى الجنة بما معه مـن التوحيد والإيمان، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ (النساء: ١١٦) .

وقـال تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (الحجـرات: ٩ - ١٠) . فقـد أثبت اللـه الإيمان لمرتكبي معصية الاقتتال والبغي -وهي من الكبائر- وجعلهم إخوة في الإيمان.

وروى مسـلم عـن أبـي سـعيد الخدري -رضـي اللـه عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِـهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُـمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ»[1] .

ووجه الدلالة من الحديث هو عدم تخليد مرتكبي الكبائر في النـار، حيـث يخـرج منها من كان فـي قلبه أدنى شـيء من الإيمان،

(١) أخرجه مسلم (١/١٧٢، رقم ٣٠٤).

كمـا يـدل الحديث على تفـاوت أهل الإيمان على حسـب أعمالهم، وأنـه يزيد وينقص بحسـب ما يترك المؤمن مـن واجبات أو يرتكب من محظورات.

# الشرك وأنواعه

## الشرك نوعان: أكبر وأصغر

**الأول: الشرك الأكبر:** هو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله.

وقد أخبرنا الله عن المشركين أنهم يقولون لآلهتهم في النار: ﴿**تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** (٩٧) **إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الشعراء: ٩٧ - ٩٨).

وهو نوعان:

١- **الشرك بالربوبية والأسماء والصفات:** وهو الشرك المتعلق بذات الله سبحانه وأسمائه وصفاته وأفعاله، فإن الرب سبحانه هو الخالق المالك المدبر، المعطي المانع، الضار النافع، الخافض الرافع، المعز المذل، فمن شهد لغيره بشيء من ذلك فقد أشرك في الربوبية والأسماء والصفات.

٢- **الشرك في الإلهية:** وهو أن يتخذ العبد نِدًّا[١] من دون الله يعبد الله، فيحبه كما يحب الله، ويخافه كما يخاف الله، ويرجوه كما يرجو الله، ويسأله كما يسأل الله وهذا هو الذي قاتل عليه رسول الله ﷺ مشركي العرب، لأنهم أشركوا في الإلهية، قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**﴾ (البقرة: ١٦٥)، وأخبر سبحانه عنهم أنهم قالوا: ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**﴾ (الزمر: ٣)، وقالوا: ﴿**أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**﴾ (ص: ٥).

**الثاني :الشرك الأصغر:** مثل يسير الرياء، والحلف بغير الله، وقول الرجل للرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، ونحو ذلك؛ كما قال ﷺ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ»[٢].

وقال ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟ قَالَ قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: الشِّرْكُ الْخَفِيُّ؛ أَنْ يَقُومَ

(١) (النِّد): هو المثيل والنظير والمساوي.
(٢) أخرجه أحمد (٥/٤٢٨، رقم ٢٣٦٨٠).

الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»[1].

وقوله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»، وفي رواية: «فَقَدْ كَفَرَ»[2].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُرَاجِعُهُ الْكَلَامَ فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ: «جَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا[3]؟ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»[4].

وقال ﷺ: «لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ»[5].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/٣٠، رقم ١١٢٧٠)، والحاكم (٤/٣٦٥ رقم ٧٩٣٦)، ومعنى (لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ): أي يزين صلاته لأجل أن يمدحه من يراه وينظر إليه.

(٢) أخرجه الترمذي (٤/١١٠، رقم ١٥٣٥)، وأحمد (٢/١٢٥، رقم ٦٠٧٢).

(٣) (لِلَّهِ عَدْلًا): أي مساويًا وندًا.

(٤) أخرجه أحمد (١/٢٨٣، رقم ٢٥٦١)، وابن أبي شيبة (٦/٧٤، رقم ٢٩٥٧٣)، والبيهقي (٣/٢١٧، رقم ٥٦٠٣).

(٥) أخرجه ابن ماجه (١/٦٨٥، رقم ٢١١٨)، وأحمد (٥/٧٢، رقم ٢٠٧١٣).

# النفاق وأنواعه

**النفاق نوعان:**

## الأول : النفاق الأكبر:

وهـو النفـاق الاعتقادي، وهو إظهار الإسـلام وإبطـان الكفر، فهذا صاحبه في الدرك الأسفل من النار، تحت سائر الكفار، كما قـال تعالى:﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾ (النساء: ١٤٥) .

## الثاني: النفاق الأصغر:

ويسـمى النفـاق العملي أيضًا، وله صـور منها ما ورد في قوله ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[١] .

وقولـه ﷺ: «أَرْبَـعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا[٢] وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا اؤْتُمِنَ

(١) أخرجه البخاري (١/٢١، رقم ٣٣)، ومسلم (١/٧٨، رقم ٥٩).
(٢) (كَانَ مُنَافِقًـا خَالِصًـا): أي منافقًا نفاقًا عمليًا؛ شـديد الشـبه بالمنافقين بسـبب هذه الخصال.

خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[1].

(١) أخرجه البخاري (١/ ٢١، رقم ٣٤)، ومسلم (١/ ٧٨، رقم ٥٨). والفجور في الخصومة: الميلان عن الحق وقول الباطل.

# وسائل الشرك

هناك أمور ليست شركًا ولكنها وسائل إلى الشرك، وقد تصل في بعض صورها إلى الشرك الأكبر، وقد حرص الرسول ﷺ على حماية حمى التوحيد، وسد كل طريق يفضي بأمته إلى الشرك.

ومن تلك الوسائل:

## ١ - الغلو في الصالحين

قال ﷺ: «لَا تُطْرُونِي[١] كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»[٢].

وقد كان سبب شرك قوم نوح هو الغلو في الصالحين وتصوير تماثيلهم، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾ (نوح: ٢٣)، قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا، وسموها

(١) (تُطْرُونِي): والإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه.
(٢) أخرجه البخاري (٣/١٢٧١، رقم ٣٢٦١).

بأسمائهم ففعلوا، ولم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبدت»[1].

## ٢ - اتخاذ القبور مساجد:

في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال عند موته: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ؛ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا»[2]، وفي صحيح مسلم عن جُنْدَبٍ قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: «... أَلاَ وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلاَ فَلاَ تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»)[3].

واتخاذ المكان مسجدًا هو أن يتخذ للصلوات الخمس وغيرها، كما تبنى المساجد لذلك، فحرَّمه ﷺ، وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده، لأن ذلك وسيلة إلى الشرك، فقد يُفضي إلى دعاء صاحب القبر وعبادته.

ولهذا كانت زيارة قبور المسلمين على وجهين: زيارة شرعية، وزيارة بدعية.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٢).
(٢) أخرجه البخاري (١/١٦٨، رقم ٤٢٥)، ومسلم(١/٣٧٧، رقم ٥٣١).
(٣) أخرجه مسلم (١/٣٧٧، رقم ٥٣٢).

**فالزيارة الشرعية:** أن يكون مقصود الزائر صلة الرحم، والدعاء للميت، وتذكر الآخرة، ونحو ذلك.

**والزيارة البدعية نوعان:**

الأول: أن يقصد الزائر دعاء الميت أو طلب الشفاعة وقضاء الحوائج منه، وهذا شرك أكبر.

الثاني: أن يقصد دعاء الله عند القبر؛ لاعتقاده أن ذلك أرجى لقبول دعائه، وذلك محرم لأنه من أسباب الشرك ووسائله.

كما نهى رسول الله ﷺ عن رفع القبور لما في ذلك من الفتنة بأهلها وتعظيمهم، ففي صحيح مسلم عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الأَسَدِي قَالَ: قَالَ لِي عَلِي بْنُ أَبِي طَالِب: «أَلاَّ أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ أَنْ لاَ تَدَعَ تِمْثَالاً إِلاَّ طَمَسْتَهُ، وَلاَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ»[1].

(١) أخرجه مسلم رقم (٩٦٩)، ومعنى: (طَمَسْتَهُ): محوته وأبطلته، و(قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ): أي مرتفعًا إلا هدمته حتى يكون على مستوى الأرض.

# الركن الثاني
# الإيمان بالملائكة

**الملائكة:** عالم غيبيٌّ، مخلوقون من نور، مطيعون لله تعالى.

وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، كعلم الغيب، فقد خلقهم الله تعالى ومنحهم الانقياد التامَّ لأمره، والقوة على تنفيذه، قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ**﴾ (الأنبياء: ١٩، ٢٠) ﴿**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (التحريم: ٦).

وهم عدد كثير، لا يحصيهم إلا الله تعالى، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس -رضي الله عنه- في قصة المعراج أن النبي ﷺ رُفع له البيت المعمور في السماء، «يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ»[1].

(١) أخرجه البخاري رقم: (٣٦٧٤)، ومسلم رقم: (٤٠٩).

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

**الأول: الإيمان بوجودهم.**

**الثاني: الإيمان بمن علمنا أسماءهم على وجه التفصيل**، (كجبريل) ومن لم نعلم أسماءهم نؤمن بهم إجمالاً.
الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كصفة (جبريل) فقد أخبر النبي ﷺ أنه رآه على صفته التي خُلق عليها، وله ست مائة جناح قد سدَّ الأفق.

وقد يتمثَّل الملك بأمر الله تعالى بهيئة البشر، كما تمثَّل (جبريل) حين أرسله الله -تعالى- إلى مريم بشرًا سويًّا، وحين جاء إلى النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه على هيئة رجلٍ من أصحابه، فجلس إلى النبي ﷺ، وسأله عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة، وأماراتها؛ فأجابه النبي ﷺ فانطلق، ثم قال ﷺ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[1].

وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى إبراهيم، ولوط، كانوا على صورة رجال.

---

(١) أخرجه مسلم (١/٣٦، رقم ١٠٢).

الرابـع: الإيمان بما علمنا من أعمالهـم التي يقومون بها بأمر اللـه تعالى؛ كتسـبيحه، والتعبـد له ليلاً ونهارًا دون ملـل، ولا فُتُور، والاستغفار للمؤمنين.

وقد يكون لبعضهم أعمال خَاصَّة.

مثـل: جبريل، الأمين على وحي الله تعالى، يرسـله الله به إلى الأنبياء والرسل.

وميكائيل، الموكل بالقطر أي بالمطر والنبات.

وإسـرافيل، الموكل بالنفخ في الصور عند قيام السـاعة وبعث الخلق.

وملك الموت، الموكل بقبض الأرواح عند الموت.

ومالك، الموكل بالنار، وهو خازن النار.

والملائكـة الموكلين بالأجِنَّةِ في الأرحام، إذا أتم الإنسـان أربعة أشـهر فـي بطن أمه، بعث الله إليه ملـكًا وأمره بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقيٍّ، أو سعيد.

والملائكة الموكلين بحفظ أعمال بني آدم، وكتابتها لكل إنسان، ملكان أحدهما عن اليمين والثاني عن الشمال.

والملائكة الموكلين بسؤال الميت إذا وضع في قبره؛ يأتيه ملكان، يسألانه عن ربه، ودينه، ونبيه.

والإيمان بالملائكة، يثمر ثمراتٍ جليلةً منها:

**أولاً: العلم بعظمة الله تعالى**، وقوَّته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.

**ثانيًا: شكر الله -تعالى-** على عنايته ببني آدم، حيث وكَّل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.

**ثالثًا: محبة الملائكة** على ما قاموا به من عبادة الله تعالى.

**رابعًا: الحياء منهم**؛ لمرافقتهم للإنسان في كل وقت ومراقبتهم له.

# الركن الثالث
# الإيمان بالكتب

المـراد بهـا: الكتـب التـي أنزلهـا الله تعالـى على رسـله رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلُوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

**الأول: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقًا.**

**الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها تفصيلاً**: كالقـرآن الـذي نزل علـى محمد ﷺ، والتوراة التي أنزلت على موسـى ﷺ، والإنجيل الذي أنزل على عيسى ﷺ، والزَّبُور الذي أوتيه داود ﷺ، وأما ما لم نعلم اسمه؛ فنؤمن به إجمالاً.

**الثالث: تصديق ما صحَّ من أخبارها**، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة، وفق ضوابط محددة.

**الرابـع: العمـل بأحكامهـا**، والرضا والتسـليم بها، والعمل بما جاء في آخرها وناسـخها والمهيمـن عليها وهو القرآن الكريم، فإن جميـع الكتب السـابقة كان واجبـاً على من أنزلت عليهـم اتباعها، حتى نزل القرآن.

وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم قال الله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**﴾ (المائدة: ٤٨) أي: حاكمًا عليه.

وعلى هذا، فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صحَّ منها، وأقرَّه القرآن.

والإيمان بالكتب يثمر ثمراتٍ جليلةً منها:

**الأولى: العلم بعناية الله - تعالى - بعباده**، حيث أنزل لكل قوم كتابًا، يهديهم به.

**الثانية: العلم بحكمة الله -تعالى- في شرعه**، حيث شَرَع لكل قوم ما يناسب أحوالهم، كما قال الله تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ (المائدة: ٤٨).

# الركن الرابع
# الإيمان بالرسل

الرسل: جمع (رسول) بمعنى: (مُرسَل) أي مبعوث بإبلاغ شيء.

وهو من أوحى الله إليه من البشر، وبعثه لهدايتهم للحق.

وأول الرسل نوح -عليه السلام- وآخرهم محمد ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ**﴾ (النساء: ١٦٣).

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- في حديث الشَّفاعة أن النبي ﷺ ذكر أن الناس يأتون إلى آدم؛ ليشفع لهم، فيعتذر إليهم ويقول: «ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ» وذكر تمامَ الحديث[1].

وقال الله -تعالى- في محمد ﷺ: ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾ (الأحزاب:٤٠).

---

(١) أخرجه البخاري (٤/١٦٢٤، رقم ٤٢٠٦)، ومسلم (١/١٨٠، رقم ٣٢٢).

ولم تخلُ أمةٌ من رسول يبعثه الله تعالى بشريعة مستقلة إلى قومه، أو نبي يوحى إليه بشريعة من قبله؛ ليجددها، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ**﴾ (النحل: ٣٦)، وقال: ﴿**وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلا خلا فِيهَا نَذِيرٌ**﴾ (فاطر: ٣٦).

والرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، قال تعالى عن نبيه محمد ﷺ وهو سيد الرسل، وأعظمهم جاهًا عند الله: ﴿**قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (الأعراف: ١٨٨).

وقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا**﴾ (الجن: ٢١، ٢٢).

ويلحقهم ما يلحق البشر من المرض، والموت، والحاجة إلى الطعام، والشراب، وغير ذلك، قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي»[1].

(١) أخرجه البخاري (١/١٥٦، رقم ٣٩٢)، ومسلم (١/٤٠٠، رقم ٥٧٢).

وقد وصفهم الله -تعالى- بالعبودية له في أعلى مقاماتهم، وفي سياق الثَّناء عليهم؛ فقال -تعالى- في نوح ﷺ: ﴿**إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا**﴾ (الإسراء: ٣) وقال في محمد ﷺ: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾ (الفرقان: ١) .

وقال في إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب صلَّى الله عليهم وسلَّم: ﴿**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ**﴾ (ص: ٤٥، ٤٧) .

وقال في عيسى ابن مريم ﷺ: ﴿**إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ (الزخرف: ٥٩) .

والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

**الأول: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى**، فمن كفر برسالة واحد منهم؛ فقد كفر بالجميع، كما قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ (النساء: ١٥٠- ١٥١).

**الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم تفصيلاً** مثل: محمد، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح -عليهم الصلاة والسلام- وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل، وقد ذكرهم الله -تعالى- في قوله: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾ (الشورى: ١٣).

وأما من لم نعلم اسمه منهم؛ فنؤمن به إجمالاً، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ**﴾ (غافر: ٧٨).

**الثالث: تصديق ما صحَّ عنهم من أخبارهم.**

**الرابع: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم**، وهو خاتمهم محمد ﷺ المرسل إلى جميع الناس، قال الله تعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾ (النساء: ٦٥).

وللإيمان بالرسل ثمراتٌ جليلة منها:

**الأولى: العلم برحمة الله تعالى، وعنايته بعباده**، حيث أرسل إليهم الرسل؛ ليهدوهم إلى صراط الله تعالى، ويبينوا لهم

كيف يعبدون الله؛ لأنّ العقل البشري، لا يستقل بمعرفة ذلك.

**الثانية: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.**

**الثالثة: مَحبَّةُ الرسل -عليهم الصلاة والسلام- وتعظيمهم،** والثَّناء عليهم بما يليق بهم؛ لأنهم رسل الله تعالى، ولأنهم قاموا بعبادته، وتبليغ رسالته، والنُّصحِ لعباده.

**الرابعة: الاقتداء بهديهم،** والعمل بشرائعهم التي أنزلها الله عليهم هداية للبشرية.

# الركن الخامس
# الإيمان باليوم الآخر

اليـوم الآخر: يـوم القيامة الـذي يُبْعثُ الناس فيه؛ للحسـاب، والجزاء.

وسـمِّي بذلـك؛ لأنه لا يوم بعـده، حيث يسـتقرُ أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

**الأول: الإيمان بالبعث:** وهو إحياء الموتى حين ينفخُ في الصور النفخة الثانية؛ فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غيرَ منتعلين، عراة غيرَ مستترين، غُرلاً غيرَ مختونين، قال الله تعالى: ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾ (الأنبياء: ١٠٤) .

والبعث: حقٌّ ثابت، دلَّ عليه الكتابُ، والسُّنَّةُ، وإجماع المسلمين. قـال اللـه تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ**﴾ (المؤمنون: ١٥، ١٦) .

وقال النبي ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً»[1].

وأجمع المسلمون على ثبوته.

قال الله تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**﴾ (المؤمنون: ١١٥) وقال لنبيِّه ﷺ: ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾ (القصص: ٨٥).

**الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء:** يحاسَبُ العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دلَّ على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾ (الغاشية: ٢٥، ٢٦)، وقال تعالى: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾ (الأنبياء: ٤٧).

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ[2]، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ. قَالَ:

---

(١) أخرجه البخاري (٣/١٢٢٢، رقم ٣١٧١)، ومسلم (٤/٢١٩٤، رقم ٢٨٥٩)، ومعنى (غُرْلاً): غير مختونين.

(٢) (يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ): سِتره.

فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِه، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ»[1].

والحساب والجزاء على الأعمال مقتضى الحكمة؛ فإن الله -تعالى- أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وفرض على العباد قبول ما جاؤوا به، وتحكيم شرعه، وأوجب قتال المعارضين، فلو لم يكن حساب ولا جزاء؛ لكان هذا من العبث الذي ينزهُ الرب الحكيم عنه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ**﴾ (الأعراف: ٦، ٧) .

**الثالث: الإيمان بالجنة والنار وأنهما المآل الأبدي للخلق.**

فالجنة: دار النعيم التي أعدها الله -تعالى- للمؤمنين المتقين، الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم وتحكيم شرعه، وقاموا بطاعة الله ورسوله، مخلصين لله، مُتَّبِعين لرسوله، فيها من أنواع النعيم «مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»[2].

(١) أخرجه البخاري (٢/٢٨٦، رقم ٢٣٠٩)، ومسلم (٤/٢٠٠٢، رقم ٢٥٠٩).
(٢) أخرجه البخاري (٣/١١٨٥، رقم ٣٠٧٢)، ومسلم (٤/٢١٧٤، رقم ٢٨٢٤).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (البينة: ٧، ٨) وقال تعالى: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٧).

وأعظم نعيم الجنة رؤية الله تعالى، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣).

وقال ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ -قَالَ- يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ -قَالَ- فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»[1].

وأما النار: فهي دار العذاب التي أعدَّها الله -تعالى- للكافرين الظالمين، الذين كفروا به وعصوا رسله، فيها من أنواع العذاب، والنَّكال ما لا يخطر على البال قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٣١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا

(١) أخرجه مسلم (١/١٧٢، رقم ١٨٤).

**وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾** (الأحزاب: ٦٤، ٦٦) .

ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر:

الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل:

(أ) **فتنة القبر:** وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه، ودينه، ونبيه؛ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: ربي الله، ودِيني الإسلام، ونبيِّي محمد ﷺ، ويضلُّ الله الظالمين فيقول الكافر: هاه، هاه، لا أدري، ويقول المنافق أو المرتاب: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته[1].

(ب) **عذاب القبر ونعيمه:** فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين، قال الله تعالى في آل فرعون: **﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾** (غافر: ٤٦)، ويكون كذلك لمن شاء الله -تعالى- للعصاة من المسلمين، وقوله ﷺ في قبرين مرَّ بهما: «إِنَّهما يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الْآخَرُ

(١) أخرجه البخاري (١/٤٤، ٨٦)، ومسلم (٢/٦٢٤، رقم ٩٠٥) .

يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ..»[1]، وفي رواية «لاَ يَسْتَنْزِهُ عَنِ الْبَوْلِ».

وفي صحيح مسلم من حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عن النبي ﷺ قال: «فَلَوْلاَ أَنْ لاَ تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»[2].

وأما نعيم القبر؛ فللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ (فصلت: ٣٠) وقال تعالى: ﴿**فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ**﴾ (الواقعة: ٨٨- ٨٩).

وعن البراء بن عازب -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره: «فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ

---

(١) أخرجه البخاري (١/٢٢٦، رقم ٢١٦)، ومسلم (١/٢٤٠، رقم ٢٩٢).
ومعنى (في كَبِير): أي أنَّ هذا الفعل ليس كبيرًا في اعتقاد كثير من الناس، ولكنه كبيرة من كبائر الذنوب عند الله.
و(يَسْتَتِر): جاء تفسيرها في حديث آخر بقوله (لا يَستَنزه): أي لا يحذر من أن يصيبه البول، ولا يتطهَّر منه بعد الانتهاء منه، و(النَّمِيمَة): نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد.

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢١٩٩، رقم ٢٨٦٧).

بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ»[1].

وللإيمان باليوم الآخر ثمراتٌ جليلة منها:

**الأولى: الرغبة في فعل الطاعة**، والحرص عليها؛ رجاء لثواب ذلك اليوم، والرهبة من فعل المعصية، ومن الرضى بها؛ خوفًا من عقاب ذلك اليوم.

**الثانية: تسلية المؤمن عمَّا يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة، وثوابها.**

**الثالثة: اليقين بكمال عدل الله ورحمته.**

**الرابعة: الزهد في الدنيا ولذاتها الفانية.**

(١) أخرجه أبو داود (٤/٢٣٩، رقم ٤٧٥٣)، وأحمد (٤/٢٨٧، رقم ١٨٥٥٧).

# الركن السادس
# الإيمان بالقدر

**القَدَر: تقدير الله تعالى للكائنات، حسبما سبق به علمه، واقتضتهُ حكمته.**

والإيمان بالقدر يتضمَّنُ أربعة أمور:

**الأول: الإيمان بأن الله تعالى عالمٌ بكل شيء،** جملةً وتفصيلاً، أزلاً وأبدًا.

**الثاني: الإيمان بأن الله -تعالى- كتب ذلك في اللوح المحفوظ،** وفي هذين الأمرين يقول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ (الحج: ٧٠).

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ:

وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»[1].

**الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى**، قال الله تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**﴾ (القصص: ٦٨)، وقال: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ**﴾ (النساء: ٩٠)، وقال: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**﴾ (الأنعام: ١١٢).

**الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها، وصفاتها، وحركاتها**، قال الله تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ (الزمر: ٦٢)، وقال سبحانه: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (الصافات: ٩٦).

والإيمان بالقدر لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، وقدرة عليها؛ لأن الشرع والواقع دالان على إثبات ذلك له.

أما الشرع: فقد قال الله تعالى في المشيئة: ﴿**فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا**﴾ (النبأ: ٣٩)، وقال في القدرة: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا**﴾ (التغابن: ١٦).

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٤٤، رقم ٢٦٥٣).

وأما الواقع: فإن كل إنسان يعلم أن له مشيئة وقدرة، بهما يفعل، وبهما يترك، ويفرق بين ما يقع بإرادته كالمشي، وما يقع بغير إرادته كالارتعاش، لكنَّ مشيئة العبد، وقدرته واقعتان بمشيئة الله تعالى، وقدرته لقول الله تعالى: ﴿**لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ (التكوير: ٢٨، ٢٩)، فالله خلق الإنسان وجعل له اختيارًا، وعَلِمَ -جلَّ شأنه- بعلمه السابق الذي أحاط بكل شيء ما سيختاره كل واحد من خلقه؛ فقدَّره عليه، وكتبه عنده ولم يجبره على شيء؛ فاختيار العبد -سواء كان خيرًا أم شرًا- واقع بمشيئة الله التابعة لعلمه بما سيكون من أفعال عباده؛ ولأن الكون كله ملك لله تعالى؛ فلا يكون في ملكه شيء بدون علمه ومشيئته، قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ (الإنسان: ٢٩- ٣١).

الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية:

الإيمان بالقدر لا يمنح العبد حجةً على ما تركَ من الواجبات، أو فعلَ من المعاصي، وعلى هذا؛

الاحتجاج بالقدر على ذلك باطل من وجوه، منها:

الأول: أنَّ الله -تعالى- أمر العبد ونهاه، ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال الله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ (التغابن: ١٦)، ولو كان العبد مجبرًا على الفعل؛ لكان مكلَّفًا بما لا يستطيع الخلاص منه، وهذا باطل.

الثاني: أنَّ قَدَرَ الله -تعالى- سرٌّ مكتومٌ لا يُعْلَمُ به إلا بعد وقوعه، وإرادة العبد للفعل غير مبنيَّةٍ على علم منه بقدر الله، وحينئذ تنتفي حجته بالقدر؛ إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه.

الثالث: أن المحتجَّ بالقدر على ما تركه من الواجبات، أو فعله من المعاصي، لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله، أو انتهك حرمته، ثم احتجَّ بالقدر، وقال: لا تلمني فإنَّ اعتدائي كان بقدر الله؛ لم يقبل حجته، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟!

الرابع: ما رواه البخاري ومسلم - واللفظ للبخاري - عَنْ عَلِيٍّ بنِ أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ[1] وَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ

(١) (يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ): يضرب الأَرض بطَرَفه.

مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَلَا نَتَّكِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ لَا اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ الْآيَةَ (الليل: ٥)»[1].

وفي لفظ لمسلم: «فكل مُيَسَّرٌ لما خلق له»، فأمر النبي ﷺ بالعمل، ونهى عن الاتكال على القدر.

## ثمرات الإيمان بالقدر:

للإيمان بالقدر ثمرات جليلة منها:

**الأولى: الاعتماد والتوكل على الله تعالى، عند فعل الأسباب،** بحيث لا يعتمدُ على السبب نفسه؛ لأن كل شيء بقدر الله خالق الأسباب ومقدرها.

**الثانية: أن لا يُعْجَب المرء بنفسه عند حصول مراده؛** لأن حصوله نعمة من الله تعالى، بما قَدَّره من أسباب الخير، والنجاح، وإعجابه بنفسه، ينسيه شكر هذه النعمة.

**الثالثة: الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجزى عليه من أقدار الله تعالى؛** فلا يقلقُ بفوات محبوب، أو حصول مكروه؛ لأن

(١) أخرجه البخاري (٤/١٨٩٠، رقم ٤٦٦١)، ومسلم (١/٢٢٨، رقم ٢٧٤).

ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والأرض، وهو كائن لا محالة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ (الحديد: ٢٢، ٢٣)، ويقول النبي ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[1].

وجاء في كلام الرسول ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ»[2].

**الرابعة: الإقدام والشجاعة والصبر والرضا.**

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٩٥، رقم ٢٩٩٩).
(٢) أخرجه الترمذي (٤/٦٦٧، رقم ٢٥١٦)، وأحمد (١/٢٩٣، رقم ٢٦٦٩).

# الولاء والبراء معناه وضوابطه

**الولاء:** مصدر وليَ بمعنى قرب منه، والمراد به هنا القرب من المسلمين بمودتهم وإعانتهم ومناصرتهم على أعدائهم والسكنى معهم.

**والبراء:** مصدر برى، بمعنى قطع. ومنه برى القلم بمعنى قطعه. والمراد هنا قطع الصلة مع الكفار فلا يحبهم ولا يناصرهم ولا يقيم في ديارهم إلا لضرورة.

**الولاء والبراء من حقوق التوحيد:** يجب على المسلم أن يوالي في الله وأن يعادي في الله وأن يحب في الله، وأن يبغض في الله، فيحب المسلمين ويناصرهم ويعادي الكافرين ويبغضهم ويتبرأ منهم. قال -تعالى- في وجوب موالاة المؤمنين: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ (المائدة: ٥٥ - ٥٦). وقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾

(المائدة: ٥١) . وقال: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾ (المجادلة: ٢٢) .

ويتضح من هذه الآيات الكريمة وجوب موالاة المؤمنين، وما ينتج عن ذلك من الخير، ووجوب معاداة الكفار، والتحذير من موالاتهم، وما تؤدي إليه موالاتهم من شر.

وإنَّ للولاء والبراء في الإسلام مكانة عظيمة، فهو أوثق عرى الإيمان. ومعناه توثيق عرى المحبة والألفة بين المسلمين ومفاصلة أعداء الإسلام. فقد روى ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْمُوَالاةُ فِي اللَّهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ»[1].

**والحب في الله: محبة الشخص لأجل الله، بسبب تقواه وإيمانه.**

**والبغض في الله: بغض الشخص لأجل الله، بسبب معصيته أو كفره.**

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير(١١/ ٢١٥، رقم ١١٣٧٢)، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ٥٣، رقم ٣٤٦٨).

**الفرق بين المداهنة والمداراة وأثرهما على الولاء والبراء:**

**المداهنة:** هي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومصانعة الكفار والعصاة من أجل الدنيا، والتنازل عما يجب على المسلم من الغيرة على الدين.

ومثاله الاستئناس بأهل المعاصي والكفار ومعاشرتهم وهم على معاصيهم أو كفرهم، وترك الإنكار عليهم مع القدرة عليه، قال تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ (المائدة: ٧٨ - ٨٠).

**المداراة:** هي درء المفسدة والشر بالقول اللين وترك الغلظة، أو الإعراض عن صاحب الشر إذا خيف شره، أو حصل منه أكبر مما هو ملابس له.

كالرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تأليفه.

فالمداراة لا تتنافى مع الموالاة إذا كان فيها مصلحة راجحة من كف الشر والتأليف أو تقليل الشر وتخفيفه، وهذا من مناهج الدعوة إلى الله تعالى. ومن ذلك مداراة النبي ﷺ للمنافقين في المدينة خشية شرهم وتأليفًا لهم ولغيرهم.

وهذا بخلاف المداهنة فإنها لا تجوز؛ إذ حقيقتها: مصانعة أهل الشر لغير مصلحة دينية وإنما من أجل الدنيا.

**حكم موالاة العصاة:**

إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والنصرة والثواب لأصل الإيمان الذي فيه، وبقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر والمعصية.

هل يجوز التعامل مع غير المسلمين في الأمور الدنيوية؟ وهل يؤثر على الولاء والبراء؟

دلت النصوص الصحيحة على جواز التعامل مع غير المسلمين في المعاملات الدنيوية كمسائل البيع والشراء والإيجار والاستئجار والاستعانة بهم عند الحاجة على أن لا يضر بالمسلمين. فقد

(اسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ هَادِيًا خِرِّيتًا) [1] .

ورَهَنَ النبي ﷺ درعه عند يهودي في صاع من شعير وأجَّرَ علي -رضي الله عنه- نفسه ليهودية يَمتَحُ[2] لها الماءَ من البئر، فَمَتَحَ لها ست عشرة دلوًا، كل دلو بتمرة.

وقد استعان النبي ﷺ باليهود الذين كانوا في المدينة في قتال المشركين. واستعان بخُزاعة ضد كفار قريش.

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٧٩٠، رقم ٢١٤٥)، والخِرِّيت: الخبير بمعرفة الطريق.
(٢) (يَمتَحُ): يستخرج.

# وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة

أمـر الله الأمـة بالاجتماعِ، واتحادِ الكلمة، وجمعِ الصف، على أن يكـونَ أسـاس هذا الاجتمـاع الاعتصام بالكتاب والسـنة، ونهى عـن التفـرُّق، وبَيَّنَ خطورته على الأمة فـي الدارين. ولتحقيق ذلك أَمَرَنَا بالتحاكم إلى كتاب الله -تعالى- في الأصول والفروع ونهينا عن كل سبب يؤدي إلى التفرق.

فالطريق الصحيح إلى النجاةِ هو التمسك بكتاب الله -تعالى- وسـنة رسوله ﷺ، فإنهما حصن حصين وحرز متين لمن وفقه الله، قـال تعالـى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ (آل عمران: ١٠٣). فقـد أمـر اللـه تعالـى بالاعتصـام بحبله، وهـو عهده الـذي أخذه علـى المسـلمين هـو بالتمسـك بالقرآن والسـنة، ونهى عـن التفرق والاختلاف.

وأوجبَ علينا اتباع نبيه وطاعته، والأخذ بسنته، فهي وحي من الله -عزَّ وجل- قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ (النجم: ٣- ٤).

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»[١].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾ (النساء: ٥٩).

قال الحافظ ابن كثير: (أطيعوا الله، أي اتبعوا كتابه، وأطيعوا الرسول أي خذوا سنته، وأولي الأمر منكم أي فيما أمروكم به من طاعة الله لا في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله)[٢].

وقوله ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ (النساء: ٥٩) قال مجاهد: (أي إلى كتاب الله وسنة رسوله).

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ٦١٠، رقم ٤٦٠٤)، وأحمد (٤/ ١٣٠، رقم ١٧٢١٣).
(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٤٥).

وهذا أمرٌ من الله -عزَّ وجل- بأنَّ كلَّ شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يُردَّ التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ١٠)، فما حَكَمَ به الكتاب والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟

ولهذا قال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النساء: ٥٩) أي: رُدُّوا الفصل في الخصومات والجهالات إلى الكتاب والسنة، ومن لا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنًا بالله ولا اليوم الآخر.

وقوله ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (النساء: ٥٩) أي التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، والرجوع إليهما في فصل النزاع خير.

﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩) أي وأحسنُ عاقبةً ومآلاً وجزاءً.

وفي كتاب الله آيات كثيرة وردت في وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة والرجوع إليهما في كل الأمور. و أدلة السنة على هذا الأصل العظيم كثيرة جدًا فمنها:

مـا رواه الإمام مسـلم عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِـيَ اللهُ عَنهُ- قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَـى لَكُمْ ثَلاَثًا، وَيَكْـرَهُ لَكُمْ ثَلاَثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْـرِكُوا بِهِ شَـيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًـا وَلاَ تَفَرَّقُـوا، وَيَكْـرَهُ لَكُـمْ، قِيـلَ وَقَـالَ، وَكَثْرَةَ السُّـؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ» [1] .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّـاسَ فِـي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّـاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» [2] .

وقـال ﷺ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَـى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَـا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ» [3] .

وجاء في حديث العرباض بن سارية -رَضِيَ اللهُ عَنهُ- قوله ﷺ: «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ،

---

(١) أخرجه البخاري (٢/٥٣٧، رقم ١٤٠٧، ومسلم (٣/١٣٤٠، رقم ٥٩٣) .

(٢) أخرجه البيهقي في السـنن الكبرى (١٠/١١٤، رقم ٢٠٨٣٣)، والحاكم في المستدرك (١/١٧١، رقم ٣١٨).

(٣) أخرجـه ابـن ماجـه (١/١٦، رقـم ٤٣)، وأحمـد (٤/١٢٦، رقـم ١٧١٨٢)، والحاكـم (١/١٧٥، رقم ٣٣١).

وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[1].

وقد بشر النبي ﷺ المتمسكين بسنته من أمته بأعظم بشارة وأشرف مقصد يطلبه كل مؤمن فقال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[2].

فطاعته ﷺ تكون بالأخذ بالكتاب والسنة والعمل بما فيهما والاستغناء بهما عن غيرهما.

والفرقة الناجية هي التي كانت على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهي الجماعة. قال أبي بن كعب رضي الله عنه: (عليكم بالسبيل والسنة؛ فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار أبدًا، وإن اقتصادًا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة)[3].

(١) أخرجه أبو داود (٤/٢٠٠، رقم ٤٦٠٧)، والترمذي (٥/٤٤، رقم ٢٦٧٦)، وأحمد (٤/١٢٦، رقم ١٧١٨٤).
(٢) أخرجه البخاري (٦/٢٦٥٥، رقم ٦٨٥١).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/٢٢٤، رقم ٣٥٥٢٦).

# حقوق الصحابة وما يجب نحوهم

**الصحابي هو: من لَقِيَ النبي ﷺ مسلمًا، ومات على ذلك.**

**فضل الصحابة:**

الصحابة هم خير القرون، وأفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، فمحبتهم واجبة على كل مسلم، وهي دين وإيمان وقربى إلى الرحمن، وبغضهم كفر وطغيان.

وقد ذكرهم الله في الكتب السابقة وبين فضلهم للأمم من قبل بعثة الرسول وزكاهم في التوراة والإنجيل والقرآن وجعلهم غيظًا للكفار، قال تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (الفتح: ٢٩).

فهـم حَمَلَةُ هذا الدين، فالطعن فيهم طعن في الدين كله؛ لأنه وصلنـا عن طريقهـم بعد أن تلقوه غضًّا طريًّا عن رسـول الله ﷺ، ونقلوه لنا بكل أمانة وإخلاص، ونشروا الدين في كافة ربوع الأرض فـي أقـل من ربـع قرن، وفتـح الله علـى أيديهم بـلاد الدنيا فدخل الناس في دين الله أفواجًا.

وقد دل الكتاب والسنة على وجوب موالاة الصحابة ومحبتهم:

## وجوب اعتقاد فضلهم وعدالتهم:

أثنـى اللـه -تعالـى- علـى الصحابـة ورضـي عنهـم ووعدهم الحسـنى. كما قـال تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (التوبة: ١٠٠). وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾ (الفتح: ١٨).

فهـذه الآيـات وغيرها قـد دلت على فضـل الصحابـة والثناء عليهـم مـن المهاجريـن والأنصـار وأهل بـدر وأهل بيعـة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة وكل من حصل على شرف الصحبة.

وقد أثنى عليهم رسول الله ﷺ بأحاديث كثيرة منها ما رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: «لاَ يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ. الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا»[1].

قد جاءت أحاديث بعضها عامة في فضل جميع الصحابة وبعضها في فضل أهل بدر، وبعضها في أفراد بخصوصهم.

فالواجب على المسلمين تطبيق هذه النصوص وتولي الصحابة جميعًا، ومحبتهم والترضي عنهم، وذكرهم بكل جميل، والاقتداء بهم والسير على منهجهم.

## حكم سب الصحابة أو التنقُّص منهم:

أصحاب رسول الله ﷺ هم الصفوة المختارة من هذه الأمة بعد نبينا ﷺ، فهم السابقون إلى الإسلام وهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى، وهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده وأبلوا بلاءً حسنًا في الذود عن حياض الإسلام حتى مكن الله لهذا الدين في الأرض على أيديهم. فمن تَنَقَّصَهُم أو سَبَّهم أو نَالَ من أحدٍ منهم فهو من شر الخليقة؛ لأن عمله هذا اعتداء على الدين كله.

---

(١) أخرجه مسلم (٤/١٩٤٢، رقم ٢٤٩٦).

ومـن كفَّرهـم، أو اعتقد رِدَّتهـم فهو أولى بالكفـر والردة، وإنه مهمـا عمـل أحـدٌ بعدهم من عمل فإنـه لن يبلغ شـيئًا من فضلهم. فقد ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَـوْ أَنْفَـقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِـمْ وَلاَ نَصِيفَهُ»[1] . فقد دل الحديـث علـى تحريم سـب أصحاب رسـول اللـه ﷺ والتأكيد على أنه لن يبلغ أحد مبلغهم مهما قدم من عمل.

## أفضل الصحابة:

يتفاضـل الصحابـة رضـي اللـه عنهـم فـي المنزلـة والرتبـة، فأفضلهم السابقون الأولون في الإسلام من المهاجرين ثم الأنصار، ثـم أهـل بـدر، ثم أهـل أحد، ثـم أهل غـزوة الأحزاب ثـم أهل بيعة الرضوان، ثم من هاجر من قبل الفتح وقاتل أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا.

## الخلفاء الراشدون:

الخلفاء الراشـدون هم: أبو بكـر الصديق، وعمر بن الخطاب (الفـاروق) ، وذو النوريـن عثمان بن عفان، وأبو السـبطين علي بن

(١) أخرجه البخاري (٣/١٣٤٣، رقم ٣٤٧٠)، ومسلم (٤/١٩٦٧، رقم ٢٥٤٠) .

أبـي طالـب رضـي الله عنهم وأرضاهـم. وهم المهديـون الذين أمر الرسول ﷺ باتباعهم، والتمسك بهديهم. كما ثبت ذلك من حديث العربـاض بـن سـارية رضـي الله عنه الـذي جاء فيـه أن النبي ﷺ قـال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّـهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[1].

وأجمـع أهل السـنة والجماعـة على أن التفضيـل بين الخلفاء بحسب ترتيبهم في الخلافة: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

## العشرة المبشرون بالجنة:

وهـم أبـو بكـر الصديـق، وعمـر الفـاروق، وعثمـان ذو النوريـن، وأبـو السـبطين علـي بـن أبي طالـب، وعبـد الرحمن بن عـوف، والزبيـر بـن العـوام حـواريّ رسـول اللـه ﷺ، وطلحـة بـن عبيدالله، وسـعد بـن أبـي وقـاص، وأمـين هـذه الأمة أبـو عبيدة ابـن الجـراح، وسـعيد بن زيـد بن نفيل رضـي الله عنهـم أجمعين.

(١) أخرجه أبو داود (٢/٦١٠، رقم ٤٦٠٧)، وأحمد (٤/١٢٦، رقم ١٧١٨٢).

ومن الأحاديث العامة في فضلهم ما رواه سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: (أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: عَشَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ. وَلَوْ شِئْتَ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ. قَالَ: فَقَالُوا مَنْ هُوَ: فَسَكَتَ، قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ)[1].

وقد بشر النبي ﷺ آخرين غير هؤلاء العشرة بالجنة، مثل عبد الله بن مسعود، وبلال بن رباح، وعكاشة بن محصن، وجعفر ابن أبي طالب، وغيرهم كثير.

وأهل السنة والجماعة ينصون على من ورد النص من المعصوم فيه باسمه فيشهدون له بالجنة لشهادة رسول الله ﷺ له، ومن عداهم يرجون لهم الخير لوعد الله لهم جميعًا بالجنة كما قال تعالى بعد ذكر الصحابة وبيان فضل بعضهم على بعض ﴿**وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾ (النساء: ٩٥). والحسنى هي الجنة.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/٢٦٣، رقم ٤٦٤٩)، والترمذي (٥/٦٤٨، رقم ٣٦٤٨)، وأحمد (٥/٢٤٢، رقم ٢٢١٥٧).

كما أن مذهب أهل السنة في عموم المسلمين عدم القطع لأحد منهم بجنة أو نار، وإنما يرجون للمحسنين الثواب ويخافون على المسيئين العقاب، مع القطع لمن مات على التوحيد بعدم تخليده في النار لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ (النساء: ١١٦).

## متابعة الصحابة وفهم الدين بفهمهم عصمة ونجاة:

فهم -رضوان الله عليهم- قد عاصروا تنزيل الوحي، وشهدوا تأويله في الحياة، وأخذوا عن نبيهم الأحكام بلا واسطة، مع سلامة النية بشهادة رب البرية؛ ففهمهم لنصوص الكتاب والسنة خير فهم، ومنهجهم أوثق منهج، ومتابعتهم واجبة، والهداية مرهونة بالاقتداء بهم، قال تعالى: ﴿**فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ**﴾ (البقرة: ١٣٧)، وقال ﷺ: «وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ، إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[1].

(١) أخرجه الترمذي (٥/٢٦، رقم ٢٦٤١)، وله روايات أخرى عند أبي داود، وابن ماجه، وأحمد.

فكل من أراد النجاة والسلامة في المسائل العلمية والأحكام العملية، فعليه بالاحتكام إلى نصوص الكتاب والسنة وفهمها كما فهمها الصدر الأول من الصحابة رضوان الله عليهم، والعمل بمقتضى ذلك، والموفَّق من وفقه الله لسلوك سبيلهم؛ للفوز برضى الله، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (التوبة: ١٠٠).

# أهل بيت النبي عليه السلام

**أهل البيت هم آل النبي ﷺ الذين حرّمت عليهم الصدقة. وهم: آل علي بن أبي طالب، وآل جعفر، وآل العباس، وبنو الحارث بن عبد المطلب وأزواج النبي ﷺ.**

## دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت:

قال تعالى: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**﴾ (الأحزاب: ٣٢ - ٣٤) .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: (ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ (الأحزاب: ٣٣) فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال بعد هذا كله: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى**

**فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾** (الأحزاب: ٣٤) أي واعملن بما ينزل الله -تبارك وتعالى- على رسوله ﷺ في بيوتكن من الكتاب والسنة. قال قتادة وغير واحد: واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين النساء)[1].

## الوصية بأهل البيت:

أهل السنة يحبون أهل البيت ويكرمونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ؛ لأن ذلك من محبة النبي وإكرامه، وذلك بشرط أن يكونوا متبعين للسنة، مستقيمين على الملة، كما كان سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وبنيه. أما من خالف السنة ولم يستقم على الدين فإنه لا يجوز موالاته، ولو كان من أهل البيت.

فإنّ كونه من أهل البيت ومن قرابة الرسول لا ينفعه شيئًا حتى يستقيم على دين الله. فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه **﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾** (الشعراء: ٢١٤). فقال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ؛ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا

(١) تفسير ابن كثير (٦/٤١١).

أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»[1].

ولحديث: «مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ[2] لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[3].

ويتبرأ أهل السنة والجماعة من الذين يغلون في بعض أهل البيت ويدَّعون لهم العصمة. ومن الذين ينصبون العداوة لأهل البيت المستقيمين، ويطعنون فيهم، ومن طريقة المبتدعين الذين يتوسلون بأهل البيت ويتخذونهم أربابًا من دون الله.

(١) أخرجه البخاري (٣/١٠١٢، رقم ٢٦٠٢)، ومسلم (١/١٩٢، رقم ٣٥١).
(٢) (بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ): تأخر.
(٣) أخرجه مسلم (٤/٢٠٧٤، رقم ٢٦٩٩).

# الفهرس


| | |
|---|---|
| **المقدمة** | **٣** |
| **العقيدة الإسلامية وأهميتها** | **٥** |
| تعريف العقيدة | ٥ |
| مصدر تلقي العقيدة الإسلامية | ٥ |
| **الإسلام هو العقيدة الصحيحة** | **٦** |
| ثمرات التمسك بالعقيدة الإسلامية | ٧ |
| **مراتب الدين الإسلامي** | **٩** |
| المرتبة الأولى: الإسلام | ٩ |
| المرتبة الثانية: الإيمان | ١٠ |
| المرتبة الثالثة: الإحسان | ١١ |
| الفرق بين مراتب الدين | ١٢ |
| **تفصيل أركان الإيمان** | **١٤** |
| **الركن الأول: الإيمان بالله** | **١٤** |
| ثانيًا: الإيمان بالألوهية | ١٧ |
| لا إله إلا الله | ١٧ |

**العبادة** ٢١
معنى العبادة ٢١
الأصول التي تبنى عليها العبادة ٢١
شروط قبول العبادة ٢٣
أنواع العبادة ٢٤
الإيمان بالأسماء والصفات ٢٦
**مسائل تتعلق بالإيمان بالله تعالى** ٢٩
الإيمان والمعصية والكفر ٢٩
الإيمـــان ٢٩
حكم مرتكب الكبيرة ٣٠
**الشرك وأنواعه** ٣٣
الشرك نوعان أكبر وأصغر ٣٣
**النفاق وأنواعه** ٣٦
الأول: النفاق الأكبر ٣٦
الثاني: النفاق الأصغر ٣٦
**وسائل الشرك** ٣٨
١ - الغلو في الصالحين ٣٨

٢ - اتخاذ القبور مساجد ٣٩

**الركن الثاني: الإيمان بالملائكة ٤١**

**الركن الثالث: الإيمان بالكتب ٤٥**

**الركن الرابع: الإيمان بالرسل ٤٧**

**الركن الخامس :الإيمان باليوم الآخر ٥٢**

**الركن السادس: الإيمان بالقدر ٥٩**

ثمرات الإيمان بالقدر ٦٣

**الولاء والبراء معناه وضوابطه ٦٥**

حكم موالاة العصاة ٦٨

**وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة ٧٠**

**حقوق الصحابة وما يجب نحوهم ٧٥**

فضل الصحابة ٧٥

وجوب اعتقاد فضلهم وعدالتهم ٧٦

حكم سب الصحابة أو التنقُّص منهم ٧٧

أفضل الصحابة ٧٨

الخلفاء الراشدون ٧٨

العشرة المبشرون بالجنة ٧٩
متابعة الصحابة وفهم الدين بفهمهم عصمة ونجاة ٨١
**أهل بيت النبي عليه السلام ٨٣**
دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت ٨٣
الوصية بأهل البيت ٨٤

# عقيدة المسلم

إنَّ علم العقيدة الإسلامية هو أشرف العلوم وأعظمها وأعلاها، وحاجة العباد إلى علم العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة، لأنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها بأسمائه وصفاته وأفعاله، وما يجب له وما ينزّه عنه، ويكون مع ذلك كله أحبّ إليها مما سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه.

وكلما كانت معرفة العبد بربه صحيحة تامة كان أكثر تعظيما واتباعاً لشرع الله وأحكامه، وأكثر تقديراً للدار الآخرة، وحصّل سعادة الدارين.

ولما كان من أهداف المكتب العلمي في هيئة الشام الإسلامية تقريب العلم الشرعي لجميع طبقات الأمة، سعينا لتحقيق هذا الهدف، فطفقنا بإعداد رسائل علمية مختصرة في شتى العلوم الشرعية في العقيدة والأحكام والسلوك والأخلاق، فكان هذا الكتاب الذي يتعلق بالعقيدة الإسلامية، وسميناه" عقيدة المسلم".

فنسأله - تعالى - أن يكون نافعاً لإخواننا المسلمين، وذخراً لنا يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

هيئة الشام الإسلامية

www.islamicsham.org
contact@islamicsham.org
/islamicsham